# البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطئِ لشواطئٍ جددِ يرمي بنا ليلٌ من الأبدِ
ما مَرَّ منه مضى فلم يعدِ هيهات مرسى يومِه لغدِ!
سنةٌ مضت! وختامُها حانا والدهرُ فرَّق شملَنا أبدا
ناجِ البحيرةَ وحدك الآنا واجلسْ بهذا الصخرِ منفردا!

* * *

قل للبحيرةِ تذكرين وقدْ سكن المساءُ ونحن باللجِّ
لا صوت يسمع في الدنى لأحدْ إلا صدى المجدافِ والموجِ

* * *

فإذا بصوتٍ غير معتادِ هزّ السكونَ هتافهُ العذبُ
أصغى العبابُ ورجَّع الوادي أصداءَه وتناجتِ السحبُ

* * *

يا دهر في رفق ولا تدرِ: ساعاته في هينة وقفي
حتى تتاح هناءةُ العمرِ وتطول لذتُها لمقتطفِ

* * *

هـلا الـتـفـتَّ لـذلـك الـكـونِ وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضني خلِّ الممتَّعِ وامضِ بالشاكي

* * *

هذا الـنـعـيـم وهـاتـه الـمـحـنُ يـتـنـافـسـان الـدهـر إقـلاعـا
فـبـأي عـدلٍ أيـهـا الـزمـنُ تتشابهُ الحالان إسراعا؟!

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجبْ وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهرٍ وحقبْ ونعيم عمرٍ غير معتاض

* * *

ناج البحيرةَ والصخور وعُدْ فاستحلِف الأغوارَ والغابا
قل! صُنْت ذكر غرامنا فلقدْ صين الشبابُ عليك أحقابا

* * *

ولتبق يا هذي البحيرة في حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
في باسق للماء منعطفِ في رائعات الصخر نائتة

* * *

في عابر النسماتِ مرتجفًا في النجم فضض صفحةَ الماءِ
فـي الـريـح أنَّ أنـيـنـه وهـفـا في الغصن نفَّسَ حر أحشاءِ

* * *

فـي الـجـو مـعـتـبـقًـا بـريَّـاكِ خطرت ملاعبة رقيق صبا
فـي كل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي سيقول يا أسفا لقد ذهبا!